النفس وتعانده ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تسلكوا سبيله وقيل
معناه لا تأتموا به ولا تتبعوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا ان تتعدوا ما
ان تتعدوا واما احل لكم الي ما يدعوكم اليه الشيطان وقيل هي النذور
في المعاصي وقيل هي المحرمات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير بقوله
تعالى انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وقد اظهر الله عداوته بإبائه
السجود لآدم ثم بين عداوته ما هي فقال تعالى انما يأمركم بالسوء يعني بالاثم
والسوء ما يسوء صاحبه ويحزنه والفحشاء يعني بها المعاصي وما قبح
من قول او فعل قال ابن عباس السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد
وقيل الفحشاء الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون يعني
من تحريم الحرث والانعام وقيل ويدخل في ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي
لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان اخذ
الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه
وماهية هذه الخواطر حروف واصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في
الخارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى والمحدث لها في باطن الانسان
وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدر له على ذلك وقد ورد في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانه
قدر على ذلك لايصال هذه الخواطر الي باطن الانسان قوله تعالى واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله هذه قصة مستانفة والضمير في لهم يعود
على غير مذكور قال ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الي الاسلام
فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فهم
كانوا خيرا منا واعلم منا فانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة
بما قبلها والضمير في لهم يعود على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
وهم مشركو العرب قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا يعني من عبادة الاصنام

وقيل

وقيل الضمير في لهم يعود على قوله يا ايها الناس كلوا والمعنى واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله يعني في تحليل ما حرموا على انفسهم قالوا بل
نتبع ما الفينا يعني وجدنا عليه آباءنا يعني من التحريم والتحليل
قال الله تعالى اولو كان آباؤهم يعني الذين يتبعونهم لا يعقلون شيئا
يعني لا يعلمون شيئا من امر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك
انهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون اي الى الصواب ثم ضرب
لهم مثلا فقال تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
الا دعاء ونداء النعيق صوت الراعي بالغنم ولا يقال نعق الا للراعي بالغنم
وحدها ومعنى الآية ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم
الى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا فصار الداعي
الى الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة
الغنم المنعوق بها ووجه المثل ان الغنم تسمع الصوت ولا تعقل المراد
وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن
لا ينتفعون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم
وفهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفهم من
الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى المنعوق به خارج عن الناعق
وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه
ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فهو لا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه
عنا من الدعاء والنداء فكذلك الكافر ليس له من دعاء الاصنام وعبادتها
الا العناء والبلاء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحذوف
هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحذوف هو الداعي وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم صم بكم [illegible] البهائم زاد في تبكيتهم
فقال صم لانهم [illegible] الحق [illegible] لم ينتفعوا به صاروا بمنزلة

Copyright © King Saud University